

حَاجَتُنَا إِلَى إِصْلَاحِ صِحَّتِي

لحضرة صاحب العزة الدكتور عبد الرؤوف حسن بك

مدير مصلحة نؤاد الأزل بمحلوان

أهم الصعاب العملية التي تعترض سبيل الإصلاح الصحي في مصر مشكلة خطيرة قد لا تبدو لأول وهلة ذات صلة مباشرة بالصحة العامة : تلك هي مشكلة الجهل والفقر . فالنقر مظهره الجوع والعري وسوء التغذية ورداءة المسكن . وأنت لا تستطيع أن تتحدث إلى الفلاح المصري الفقير عن النظافة وتوقى الأمراض وعلاجها ، وعن الغذاء الجيد والرياضة المنظمة ، فكل ما يطمع فيه هذا المخلوق التعيس إنما هو أن تقدم إليه الخبز أيا كان نوعه والمأوى أيا كان شكله ، وبعد ذلك حدثه عما تشاء فلعله يفهم عنك ما تقول . أما الجهل فأعنى به قصور الغالبية العظمى من سكان الريف المصري عن فهم أصول الصحة الشخصية والصحة العامة ، لقلة التعليم من جهة ، ولافتقار البلاد إلى الدعاية الصحية الشاملة من جهة أخرى .

ومن دواعي الأسف الشديد حقا أن يقترن الفقر والجهل في مصر بعدم توافر وسائل الوتاية والعلاج توافرا كافيا .

ولقد يضيق مجال القول هنا دون مشكلتي الفقر والمرض وما يترتب عليهما من آثار مدمرة للصحة العامة ، فلا أرى مندوحة عن أن أسرع إلى عرض أهم المشكلات الصحية التي تواجهها مصر عرضا صريحا صادقا دون تعمق مهني أو تفصيل فني تقيب دقائقه عن غير المتخصصين .

١ - المشكلة الأولى : ارتفاع نسبة الوفيات في مصر :

الشعب المصري لحسن حفظه أو لسوء هذا الحظ ، لا أدرى ، شعب محتسب كثير التناسل إذا هو قورن بغيره من الشعوب . ولكنه في الوقت عينه شعب يمصد الموت فيه الأرواح حصدا لا مثيل له في غير مصر من البلاد التي تعرف الاحتناء . ولقد تدرجت الوفيات في الهبوط خلال الخمسين لسنة الماضية في جميع البلاد المتمدينة إلا في مصر ؛ فإن نسبة الوفيات بها لم تنقص بتاتا منذ بداية القرن الحالي ، بل إنها بالعكس قد ارتفعت . والجدول الآتي يفطينا عن كل بيان :

متوسط نسبة الوفيات العامة في مصر وفي انكلترا كل خمس سنوات
(عن الأستاذ الدكتور عبد الواحد الوكيل بك)

في انكلترا		في مصر	
في الألف من السكان	١٦,١	في الألف	٢٥,٣
»	١٤,٨	»	٢٦,٨
»	١٤,٣	»	٢٧,٧
»	١٤,٤	»	٣١,٧
»	١٢,٢	»	٢٥,٣
»	١٢,١	»	٢٥,٨
»	١٢,	»	٢٦,٢
»	١٢,١	»	٢٧,٣
»	١٢,٤	»	٢٧,٢

ووفيات الأطفال في مصر من سن خمس سنين فأقل تبلغ نسبة فاجعة لا أدرى كيف
أصورها التصوير الصحيح . فأكتفى بالقول بأن أكثر من نصف جميع الوفيات بالملنكة المصرية
وفيات أطنال دون الخامسة . أى أن الأمهات المصريات التاعسات يتجشمن مشقة الحمل
والولادة ورضاعة والسهر والتربية ليسهن حوالى ربع مليون طفل في كل سنة إلى يد الموت
القاسية التي لا تسفق ولا ترحم .

نسبة المواليد في الألف من السكان

في أمم مختلفة في سنة ١٩٣٧

(إحصائيات رسمية)

نسبة المواليد	الملكة	نسبة المواليد	الملكة
٣٠,٨	رومانيا	٤٣,٥	مصر
١٥,	سويسرا	١٤,٩	انجلترا وويلز
٣٤,٥	الهند	١٤,٧	فرنسا
٣٠,٦	اليابان	١٨,٨	ألمانيا
١٧,	الولايات المتحدة	٢٣,٩	إيطاليا
١٧,٤	أستراليا	١٥,٣	بلجيكا

ويلاحظ هذا أن نسبة المواليد في مصر أعلى منها في البلاد الأخرى ، وهذا امتياز قديمو مشجعاً لأقول وهامة لولا أننا أمة نقدم مواليدنا للأمراض وللوت بنسبة مفرجة كما يبدو من مراجعة الإحصائيات التالية :

نسبة الوفيات في كل فئة من العمر
مقارنة بين إنجلترا ومصر

فئات العمر	مصر	إنجلترا
١-٥	١٩٣ في الألف	٦١,٨ في الألف
٥-١	٦٣,٣	٥,٥
١٠-٥	٧,٣	١,٩٧
٢٠-١٠	٦,٩	١,٧٥
٣٠-٢٠	٦,٤	٢,٧٣
٤٠-٣٠	٩,٣	٣,٣٥
٥٠-٤٠	١١,٩	٦,٠٦
٦٠-٥٠	١٧,٦	١٣,٤
٧٠-٦٠	٢٩,٦	٣,٧٩
٨٠-٧٠	٦٣,٩	٧٨,٤٢
٨٠- ما فوق	٥٩٣,٩	١٦٠,٩٦
نسبة الوفيات العامة	٣٥,٤ في الألف	١٢,١ في الألف

الوفيات بالقطر المصري في سنة ١٩٣٧
حسب فئات السن (إحصاء رسمي)

فئات السن	عدد الوفيات	فئات السن	عدد الوفيات
أقل من سنة	١١٤٨٥٦	٤٠ الى ٤٩ سنة	١٨٣٧١
١ الى ٤ سنوات	١٣٧٥٩٢	» ٥٠ الى ٥٩	١٦٧٨٧
جملة	٢٤٢٤٤٨	» ٦٠ الى ٦٩	١٧٨٨٥
٥ الى ٩ سنوات	١٦٠٤٧	» ٧٠ الى ٧٩	١٨٨١٣
١٠ الى ١٩ سنة	١٥٥٣٠	» ٨٠ الى ٨٩	٢٠١١٨
» ٢٠ الى ٢٩	١٦١٢٧	٩٠ سنة فأكثر	٢٩١٥٩
» ٣٠ الى ٣٩	٢٠٦٦٩	جملة الوفيات	٤٣٤٣٠٨

يلاحظ أن وفيات الأطفال (أقل من خمس سنوات) أكثر من جملة الوفيات في جميع الأعمار وهذا رقم مفرع حقا .

المشكلة الصحية الثانية - انتشار الأمراض في مصر انتشارا مروعا وعدم كفاية وسائل الوقاية والعلاج في هذه البلاد .

أرجو ألا أتهم بالغلو والمبالغة في التعمير، فإني أقدر ما أقول وأزنه وزنا دقيقا، ومع ذلك أوثر أن استشهد بغيري ممن لا ترقى الأنهبة الى رأيه ولا يتفاجئ الشك أحد في صدق تقديره . يقول الدكتور عبد الواحد الوكيل بك أستاذ الصحة العامة بكلية الطب في محاضرة له ألقاها في مؤتمر للجمع المتعمري للثقافة العامة بعد أن استعرض انتشار الأمراض في مصر :

” هذه هي أمراض المصريين ، اذا جمعنا بعضها الى بعض مرضا مرضا وجدنا جملتها زهاء خمسين مليوناً ، أى أنها تكفى لإصابة شعب مؤلف من خمسين مليون نفس بحيث يصيب كل شخص منهم مرض واحد . فاذ وزعناها على المصريين ، وهم ستة عشر مليوناً ، أصاب كل شخص في المتوسط ثلاثة أمراض في وقت واحد .

” واذنا تبعتها ما يفعله الاخصائيون الامريكويون وأردنا أن ترجم هذه الأرقام بالجنسيات التي تخسرها الأمة في المجهود القومي بسبب الأمراض ، وادا قدرنا أن متوسط قيمة المجهود الذي يبذله الشخص السليم في السنة يساوي ١٢ جنياً فقط ، وأن المصاب بثلاثة أمراض يهبط إنتاجه الى النصف - وهو تقدير شديد التواضع - رأينا أن ما تخسره مصر بسبب هذه الأمراض هو زهاء مائة مليون من الجنسيات في كل عام . ذلك فضلا على الآلام البدنية التي لا يمكن تقديرها . وهي خسارة جديدة بأن تفتح العيون دهشة وتملأ ألقلوبهما وحسرة ، وجديرة أيضا بأن يتذكرها ولاة الأمور حين يضمنون مزاياة الخدمات الطبية الصحية التي نعجز بدونها عن تقابل هذه الخسارة المادية الكبيرة في هذه البلاد“.

بيان عن إصابات الأمراض الاجتماعية في مصر

عدد المصابين (تقريباً)	المرض	عدد المصابين (تقريباً)	نسبة المصابين في المائة	المرض
١,١٢٠,٠٠٠	الزهمري	١٤١/٤ مليوناً	٩٠	الرمم الحبيبي
٨٢٠,٠٠٠	السيلان	» ١٢	٧٥	البثورسيا
٣٠٠,٠٠٠	السل الرئوي	» ٨	٥٠	الاكستوما
٣٢,٠٠٠	أمراض عقلية	» ٨	٥٠	التدين المعوية
٥,٠٠٠	الجدام	١,١٢٠,٠٠٠	٧	الملاريا
	أمراض معدية	١,١٢٠,٠٠٠	٧	البلاغرا
٢٥٠,٠٠٠	مختلعة			

المشكلة السحرة الثالثة — مشكلة القرية المصرية والمباية بصحة الفلاحين والعمال .

٥٥٠ . مشكلة اثنا عشر مليوناً من المصريين المنتجين الذين يكسبون ويعملون ويقومون بالاقتصاد كله على مجهود سراعدهم . والحالة الصحية فئولاء من حيث رداءة المسكن وسوء الغذاء ونقص المبيدات وانتشار الأمراض المنوطية بينهم ، حالة تدعو إلى الخزع الشديد . والمشكلة است يسيرة الحل بسبب فئشي الفقر والمهل في الريف المصرى وتناثر الفلاحين في اربعة آلاف قرية تتبعها عشرون ألف قرية .

والحامة الصحية بين العمال في المدن سيئة جدا بسبب انخفاض الأجور وانتشار العادات السيئة بين العمال ونقص وسائل حماية العامل من أخطار حرئته . وبارغم مما يحيط بهذه المشكلة من صعاب ، أستطيع أن أوكد أن أعقد المشاكل لا يستعصى على الحل اذا عولج بفهم وعزم .

بيان تقديري عن معاهد العلاج : الموجود منها

وما تحتاج إليه البلاد كحد أدنى

(عن الدكتور عبد الواحد الوكيل بك)

المعاهد	العدد اذوجود	العدد المطلوب زيادته	عدد الأسرة الموجودة	عدد الأسرة الواجب زيادتها
مستشفى عام	{ ٢٨	١٥٤	٩٠٠٠	٢٣٠٠٠
» مركزى	{ ٤٣			
مراكز رعاية الطفل ...	٥٥	٥٥٥	—	—
العيادات المرية ...	١٩	٦١	—	—
مستوصف الدرئ ...	١٤	١٣٦	—	—
مصحات الدرئ ...	٢	—	٨٥٦	٢٣٤٤
عيادات البهارسيا والانكستوما	٩٥	٢٠٠٠	—	—
مستشفيات الرمد ...	٨٧	٨٧٠	—	—
عدد الأطباء	٤٠٠٠	٤٠٠٠	مصريين وأجانب	موظفين وغير موظفين

ولست أريد أن أذقش تقدير الدكتور عبد الواحد الوكيل بك في الأرقام التي وضعها لمخفف البنود، فهو كما يبدو، يطالب بالحد الأدنى لكل بند. ولكنني ألاحظ أن الرقم الذي وضعه لعدد الأمرة الواجب إيجادها مرضى الـ ل رقم ضئيل جدا لا ياسب مع حنة انتشار هذا المرض في مصر. والله نزل بتقديره إلى هذا الرقم مرايا قدرة البلاد المائية ووجوب الاهتمام أيضا بالإصلاح الصحي وغير ذلك من النواحي.

إحصاء دولي عن النقص في نسبة الوفيات بالسل
في كل ١٠٠ ألف من السكان

النسبة المئوية لنقص الوفيات	الفترة بالسنوات	سنة ١٩٠٠ - ١٩٢٧	سنة ١٨٨١ - ١٩٠٠	المنطقة
٦٤	٤٦	٧١	١٩٩	اسكتلندا
٦٠	٣٥	٨٢	٢٠٦	المانيا
٥٤	٤٦	٧٩	١٧٣	انجلترا
٢٤	٢١	١٤٠	١٨٤	فرنسا
٥٢	٤٦	١٠١	٢١١	سويسرا

وهذا يصور إلى أي حد تنجح الأمم في مكافحة السل وإقلال الوفيات به بنسبة كبيرة متى تابرت على الإصلاح الصحي.

ويطيب لي قبل أن أختم هذه الكلمة أن أذكر أي مدين بكثير من البيانات والجداول والإحصاءات الواردة فيها لحضرة زميل وصدیق نذكر عبد الواحد بك الوكيل أستاذ صحة العامة بكلية الطب، وأن أقدم له أوفى عبارات الشكر لهذه المعاونة القيمة التي تعضل براسدتها إلى ما

عبد الرؤف حسن